# الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية

بقلم العلامة الشيخ

نعمان خير الدين بن محمود الآلوسي

رحمه الله تعالى

١٢٥٢ هـ - ١٣١٧ هـ

حققها

اياد بن عبد اللطيف القيسي

الحمدلله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه ، وبعد:

فلا تزال في المكتبات العراقية مخطوطات قيمة ، وبحوث جليلة منعتها الظروف من الخروج إلى عالم المطبوعات ، وأسهم في هذا المنع أيادٍ كثيرة ، صرفت أهل الحق عن البحث في نفائسها ، وهم بذلك حرموا القارئ المسلم في العالم الإسلامي من جهود جبارة لعلماء العراق الأعلام من أمثال ، بيت الآلوسي، والسويدي، والحيدري، وغيرهم كثير .

وفي النفس أماني كثيرة ، ومشاريع طويلة ، لكنني انتزعت شيئاً من وقتي لنشر مخطوطات هؤلاء الأعلام النبلاء ، ذاك أنني رأيت أن الأمة قد عقّت أهل الفضل ، وإنّ هذا الجيل مدين لهؤلاء بالعرفان والجميل ، ولا بدّ للأحفاد من الاعتراف بصنيع أولئك الأجداد ، الذين سَخّرهم الله تعالى لخدمة هذا الدين والذبّ عنه .

وهذا هو نعمان الآلوسي ، ينبري للذبِّ عن دينه القويم من تخرصات الجهلة من الروافض ، والملاحدة ، والمرتدين ، مزيلاً للشبه وموضحاً لما اشتبه. أقدم هذه الرسالة الصغيرة ، سائلاً المولى أن يعينني على نشر المزيد من مثل هذه المخطوطات إنه بالإجابة جدير ، وعلى ذلك قدير ، والحمدلله رب العالمين .

## التعريف بالمؤلف:

هو نعمان خير الدين بن الإمام المجدد ، محمود أبي الثناء الآلوسي - صاحب كتاب تفسير روح المعاني - ينتمي إلى الأسرة الألوسية البغدادية المعروفة بعلمها ، وأدبها ، وفضلها ، بل يكاد يكون من أعيانها ونوابغها ، ولد سنة (١٢٥٢ هـ) ، وأخذ العلم من والده الإمام صاحب التفسير ، ونشأ مُحباً للعلم، بعيداً عن روح التعصب والجمود ، التي كانت سائدة في ذلك الزمان ، مما أورثه محبة أهل العلم لعلمه، واخلاصه فيه، وحسد الحاسدين لجرأته في بيان العلم والدعوة إلى العمل ، بالمنهج القويم الذي كان عليه سلف الأمة.

تولى رئاسة التدريس في مدرسة جامع مرجان[١] بعد والده ، وكانت قد أخذت منه فترة ثم أعيدت إليه .

وهكذا أمضى عمره بالدرس ، والتدريس ، والوعظ والارشاد ، والتاليف، والنشر ، وبمجاهدة الباطل وفِرق الابتداع،وبجمع الكتب ووقفها في سبيل الله للعلم وتحصيله ، والعمل به ، والدعوة إليه . إلى أن وافاه الأجل يوم الأربعاء السابع من محرم،سنة (١٣١٧هـ)،ودفن في مدرسته،بجانب مرقد مرجان[٢].

وكان نبأ وفاته شديد الوطأة على عارفي فضله ونبله، رحمه الله .

## التعريف بالمخطوطة:

وهي كراسة أجاب فيها - رحمه الله - عن سؤال وجهه محرر في جريدة

(١) هذا الجامع لا زال موجوداً في مدينة بغداد في شارع الرشيد المعروف .

(٢) مما يؤسف له أن هذا المسجد دفن فيه ثلاثة من المشاهير فحول إلى مقبرة، والله المستعان .

«الحبل المتين» الفارسية ، التي تصدر في (كلكتا) بالهند إلى علماء الإسلام طالباً إثبات دعوى أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء ، وأنَّ شريعته نسخت سائر الشرائع .

وقد طبعت في المطابع الحجرية في الهند مطبعة ( كلزار حسين ) في بومباي، سنة (١٣١٤هـ) .

والمخطوطة هذه تحمل رقم (٦٤٠) في المكتبة القادرية في بغداد ، مسطرتها (٢٣) سطراً ، خطها واضح ، والناسخ هو أحمد بن الملا حسين البغدادي، لسنة (١٣١٣ هـ)، والمخطوطة في (٨) ورقة.

## مؤلفاته :

له مؤلفات عديدة أهمها :

١ - كتاب « جلاء العينين في محاكمة الأحمدين » ، وهو سفر جليل انتصر فيه للحق ، وذلك بدفاعه عن شيخ الإسلام ( أحمد بن تيمية ) ، وتفنيد ما تكلم عليه الشيخ (أحمد بن حجر الهيتمي)[1] الفقيه الشافعي ، وقد طبع الكتاب ، ويعد مرجعاً من مراجع ترجمة شيخ الإسلام ومؤلفاته ، ومن يطالع هذا الكتاب يعرف علو كعب نعمان الألوسي في العلم .٢- «الجواب الفسيح لما لفّقه عبدالمسيح» ، وقد طبع .

٣- «غالية المواعظ» ، طبع في مصر مرتين في جزئين .

٤- «الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية» ، وهو موضوع رسالتنا .

٥- «صادق الفجرين في جواب البحرين» ، وهو كتاب حول علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وما وقع بينهما ، مخطوط لم يطبع بعد .

٦- «الأجوبة النعمانية على الأسئلة الهندية» ، وهو كتاب عن مسألة الاستواء، وخاتمة النبوة المحمدية .

٧- «شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان» ، مخطوط لم يطبع بعد .

---

(١) الهيتمي (بالتاء) وليس (بالثاء) .

٨ـ «الإصابة في منع النساء من الكتابة» ، مخطوط: وهو كتاب درج فيه المؤلف على شاكلة أهل زمانه في هذا الموضوع ، وذلك في أول حياته ثم عاد عنه.

٩ـ «الآيات البينات في حكم سماع الأموات عند الحنفية السادات»، طبع بتحقيق المحدث ناصر الدين الألباني .

١٠ـ «الحباء في الإيصاء»، طبعه ابنه الأستاذ ، علي علاء الدين الآلوسي في الاستانه .

١١ـ «سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات» .

١٢ـ مختصر ترجمة الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي .

١٣ـ «الطارق والتالد في إكمال حاشية الوالد»، وهو تكملة لما بدأ والده به، من وضع حاشية على شرح قطر الندى ، للإمام ابن هشام النحوي المعروف، ولا يزال مخطوطا .

١٤ـ «حور عيون الحور» ، وهي مجموعة تحوي شيء من نظمه ونثره .

ولنا أمل قريب إنْ شاء آلله بأن نقدم ترجمة وافية للعلامة (نعمان خير الدين الآلوسي ) في عدد قادم من مجلة « الحكمة »، تُعرِّف فيها القراء ما لهذا العالم من أيادٍ بيضاء في خدمة العلم الصحيح ، وتوجيه الناس في خدمة الدين الصحيح ، وتوجيههم في ذلك الزمن الصعب المليء بالبدع والخرافات . نسأل الله العون على ذلك آمين .

وكتبه

إياد بن عبداللطيف القيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله فاطر السموات والأرضين ، وصلاته وسلامه على سيدنا ، ونبينا محمد رسوله خاتم المرسلين ، وعلى سائر إخوانه الذين أرسلوا مبشرين ومنذرين، وآله وصحبه ، والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

فقد اطلعت على سؤال محرر في الجريدة الفارسية التي تطبع في كلكتا ، من بلاد الهند المؤرخة (١٨) شوال ، سنة: (١٣١٣) هجرية ، المسماة «بالحبل المتين»، وطلب صاحب الجواب من علماء المسلمين ، وحيث إني ـ والحمدلله ـ أعُدُّ من جملتهم ، وعندي فرائد من لآلئ خزانتهم ، طلب بعض الأحبة الفخام من أشراف بغداد مدينة السلام ، أن أجيب عن سؤال هذا السائل ؛ فأجبت مقراً بقلة بضاعتي غير متطاول متبعاً لما ورد في الحديث النبوي الذي رواه المحدثون الأخيار: ( من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله تعالى بلجام من نار)[1]، لا سيما والجواب يتضمن الذب عن الشريعة المحمدية ، ويرجى أن

---

(١) رواه أحمد (٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٩ ، ٥٠٨) ، وأبو داود: ( ٣/ ٣٦٠)، والترمذي (٣/ ٣٧٠) ، وابن ماجه (١/ ٢٣) ، والطيالسي (٢٥٣٤) ، والحاكم (١/ ١٠١) ، وابن حبان (١/ ١٦٠) ، والطبراني في «الكبير» (٨٢٥١، ١٠٠٨٩) ، وفي «الأوسط» (٢٤/ مجمع البحرين) ، «والصغير» (١/ ٦٠، ١١٤)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/ ٢٦٨) ، (٥/ ١٦٠) ، (٧/ ٤٠٦) (٨/ ١٥٦) ، وفي «الفقيه والمتفقه» (٢/ ١٨٢) ، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٤)، وابن المبارك في «الزهد» (٢/ ١١٩) ، و«السنة» للبغوي (١/ ٣٠١) ، وأبو نعيم في «تاريخ أصفهان» (١/ ٢٩٧) ، ابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٤٥) (٢/ ٧٨١) ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٣٣) .

كل هذه الطرق عن جمع من الصحابة منهم ، ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وابو سعيد الخدري ، وجابر بن عبدالله ، وأبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وعمرو بن عبسه ، وطلق بن علي ، وقد فصّل القول في طرقه ابن الجوزي في كتابه «العلل المتناهية» (١/ ٨٨ـ١٠٠) ، وحكم عليها بالضعف ، والحق ليس معه، فإنّ بعض طرق الحديث صحيحة ، ولها متابعات وشواهد ، والحديث صححه الحاكم، وحسنه الترمذي ، والمنذري في «مختصر السنن» حسنه أيضاً ، وصححه من المتأخرين الذهبي ، والهيثمي ، وابن حجر ، والمباركفوري ، والألباني في عصرنا هذا ، وهو الصواب إن شاء الله .

يهدي الباري سبحانه به المنصفين من ذوي العقول السالمة المرضية ، وأؤمل به الثواب ، والأجور الأخروية ، فشرعت فيه يوم التروية ، وأتممته عشية مستمداً منه سبحانه التوفيق ، والعناية ، والسداد ، والهداية .

**فأقول :**

سأل السائل بالفارسية ، وترجمة خلاصته بالعربية: «إنَّ المسلمين يدعون أن نبيهم عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء ، وأن شريعته نسخت سائر الشرائع ، وأن دينهم يبقى على هذهِ الهيئة إلى قيام الساعة ، وأن شريعته أشرف الشرائع، وهذا ترجيح بلا مرجح ، فما الدليل العقلي على ذلك ، مع أن جميع الشرائع ممزوجة أحكامها بانتظامات دنيوية ، وأجور أخروية ، وكل من أصحاب الأديان الأخر يدعي ذلك ، فما الدليل على إثبات دعوى المسلمين المتقدمة المرجحة لدينهم على سائر الأديان ؟

وما سبب الشرفية ودوامه على آخر الدوران ؟» انتهى ملخصاً مترجماً .

والجواب عن ذلك من وجوه معقولة ومنقولة ،ليؤيد العقل النقل ، ويتعاضد الفرع والأصل بألفاظ قليلة المبنى ، غزيرة المعنى ، مشتملة على إشارات يعرفها أصحاب الكتاب ، ويعقلها أولوا الألباب؛ لأني قد استوفيت مفصل ذلك في كتابي « الجواب الفسيح ، لما كتبه الكندي عبد المسيح »[1] ، وقد طبع ـ وله سبحانه المنّة ـ في بلد لاهور ، ونشر على مفارق الأيام ، والدهور .

**مقدمة :**

لا يخفى على كل عاقل سالم الطبع من التعصب غير محتج بما تلقاه عن آبائه الأوائل ، صحيح البصيرة والفكر ، طالب للتمييز لذهنه الوقاد بين التُرب والتبر ، ساع في نيل السعادة الأبدية ، معرض عن الدنيا الفانية الدنية ، محاكم بالعقل والنقل لما يختلج في فكره من الأوهام بالنقص والإبرام ، طالب للنعيم السرمدي في دار الخلد والسلام ، أن هذا العالم المرئي المتغير من السماء

---

(١) طبع مرتين قديما وحديثا بدون تحقيق، كما ذكرنا في مؤلفات المصنف، رحمه الله .

والأرض ، وما بينهما ، وما فيهما من الحيوانات ، والنبات ، والماء ، والهواء، والأفلاك ، وجري الكواكب ، ونزول الأمطار ، واختلاف الفصول ، والليل والنهار ، وتفاوت البقاع ، والبقول وخواصها ، وما في خلق الإنسان والحيوانات من الحكم العظيمة والمنافع الجسيمة ، وخلق الذكر والأنثى حتى في النبات ، ووقوف كرة الأرض، وجري أنهارها وبحارها بلا ممسك محسوس ، ودوران الكواكب عليها ، أو دوران الأرض حول الكواكب إن قلنا به [1] ، واختلاف الصور ، والطبائع ، والألوان ، والأصوات ، والعقول ، وتركب أعضاء الحيوان ، واختلاف تركيب الذكر والأنثى ، وما أودع في أجسامهم من الحكم ، وفي عقله من تدبير معاشه ، ومعرفة ما يضره وينفعه في بقاءه ، ما تعجز عن دركه أفهام أولي الأبصار ، وغير ذلك مما ذُكر بعضه في الكتب الكبار ، ويعجز عن تحرير عشر معشاره ، أو أن يكرع قطرة من تياره إذا رآه، وتأمل صنعه الرائي ، فإنه يجزم في غير شك ولا ترديد .

إنَّ هذا العالم المتغير المرتب على هذا الترتيب العجيب ، لا بد أن يكون حادثاً ، وأن يكون له صانع موجد ، وأن يكون الخالق له حياً، عليماً، قديراً، واحداً، أحداً، قيوماً، حافظاً له ، سميعاً، بصيراً، مريداً، متصرفاً كما يشاء

---

(١) هذا من حسن علم المصنف -رحمه الله- حيث لم يجزم بالأمر ، فإن العلم بالفلك في عصر المؤلف لم يقرر حقيقة دوران الأرض حول الشمس ، أو دوران الشمس حول الأرض ، بل كانت مجرد نظريات ، ولم تقر وقتها كحقائق علمية ثابتة .
وأحب أن أنوه إلى أمر مهم اختلط على بعض أهل العلم ، ولا زال ليومنا هذا يرفض بعض المسائل العلمية ، والحقائق الكونية الثابتة حساً ونظراً وعقلاً ككروية الأرض ، ودوران الأرض حول الشمس ، وإنصافاً لهؤلاء ، وإعذاراً لهم لرفع الملام نقول: إن النظريات العلمية في نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، قررت أن الأرض تدور حول الشمس ، وأن الشمس ثابتة ولاقى هذا الأمر يومها استنكاراً من علماء المسلمين ؛ لمخالفته صريح القرآن، وذلك قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ﴾ (يس/ ٣٨)، فذهب البعض إلى تأويل هذه الآية تأويلاً مستنكراً ، بينما بقي أكثر أهل العلم على تكذيب النظريات الغربية ؛ لمخالفتها صريح القرآن ، والحقيقة أن النظريات العلمية حملت جانباً من الصواب وجانباً من الخطأ ، فدوران الأرض ثابت علمياً [فيما بعد] ، أما ثبوت الشمس فقد دُحضت هذه النظرية، وثبت جريان الشمس وتحركها ، والصواب: أنه لا مخالفة بين الحقائق العلمية ، وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، إذ كلٌّ من عند الله ؛ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ، الله أعلم .

ويختار متصفاً بصفات الكمال غير شبيه بمخلوقاته ، ولا مشاركاً في خلقها، ولا عاجزاً عما يريده ، وأن لا يكون له ابتداء ، ولا انتهاء ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وأنه سبحانه يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، وأنّه هو الرزاق لعباده ، وأنه لا يخفى عليه شيء ، وأنه لا يحتاج إلى خلقه ، بل الكل محتاج إليه؛ لأنه سبحانه إذا لم يكن بهذه الصفات يكون حادثاً، ناقصاً غير كامل، محتاجاً للغير ، جاهلاً، عاجزاً ، فانياً ، مغلوباً ، مقهوراً ، مرزوقاً ، متجزئاً ، مشاركاً ، ضعيفاً مثل عباده .

والإله ـ سبحانه ـ ينزه عن جميع تلك النواقص ، فيثبت له صفات الكمال على الوجه الذي يليق بجلال ذاته المقدسة المنزهة التي لا تشبه الذوات ، كما أن صفاته لا تشبه سائر الصفات ، ويثبت وجوده على نحو ما ذكرناه ، وهذا كله مما يجزم به العقل السليم ، والطبع المستقيم ، فلا حاجة بنا إلى الإسهاب في هذا الباب .

## فصل

وإذا جزم العاقل المتبصر بوجود الربّ سبحانه وتعالى،فلا بد وأن ينظر بعده في مسألة النبوات ، وإرسال الرسل، وصحّة ذلك ، فإذا تأمل وعلم أن الباري تعالى لما خلق هذا الخلق ؛ فلا بد وأن يكون خلقه لهذا الأعيان غير عبث ، بل لا بد وأن تكون حكمة في خلقهم وإيجادهم من العدم ، فيجزم بأنه خلقهم لعبادته ، ومعرفته تعالى ، وإن كان غير محتاج إليها ، ويجزم أيضاً بأنه ـ عز شأنه ـ لما خلق الإنسان وجعل منه القوي والضعيف ، والصالح والطالح، والغني والفقير ، والتابع والمتبوع لينتظم أمرهم ، وركّب فيهم طبائعهم ، وشاكلتها المعلومة ؛ لعلمه الأزلي باستعداداتهم التي جُبلوا عليها ، وشهواتهم المندمجة فيهم ، أراد سبحانه أنْ يرسل إليهم رسلاً ينذرونهم ، ويبشرونهم ، ويعلمونهم ما جهلوه من أمر معادهم ومعاشهم ، ولما كان من حكمته أن جعل سبحانه مخلوقاته أجناساً ، منها الملك والبشر ، وجعل الجنس لجنسه أميل ، والنوع بأفراده أوصل وأمثل ؛ أرسل إلى البشر من جنسهم أنبياء ، ورسلاً هادين مبشرين ومنذرين ، ومعرفين معلمين ، ولما امكن ان يدّعي النبوة

كذابون، وينتحل الرسالة مبطلون دجالون ، جعل لمعرفة الصادق منهم علامات، وميّز بينهم بإعطاء الصادق المتحدي معجزات باهرات ، وآيات بينات ، فآمن بهم ذوي النفوس الزكية ، وكذبتهم ذوو الأرواح الخبيثة الردية ، وبينوا للناس الأحكام النافعة لهم دنيا وأخرى وما هو اللائق والأحرى؛ فسلكوا في التفهم ، والتعليم ، والتبشير، والأنذار ، واضح المحجة ؛ لئلا يكون لهم على الله حجة.

ثم إن العقل السليم لا بد وأن يجزم بأن الله جل شأنه لا يترك الإنسان سدًى ، يفعل ما يريد فسوق وفجور وظلم ، ويهمله بلا انتقام ، ولا عقاب اليم شديد ، بل يحكم العقل بأنه تعالى يحاسب العبيد ، ويجازي وينعم ويعذب في الدار الآخرة التي أخبر بها المرسلون ؛ لأنه الفعال الذي لا يُسئلُ عما يفعل ، إذ هو المالك الحقيقي ، ولا يسئل الملك عما يفعل في ملكه ؛ لأنه الحكيم المتصرف كما يشاء ، ولا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة الملوكية ، وإنْ جهلت عاقبتها وأسبابها الرعية ؛ لأن المتصف بصفات الكمال لا يفعل عبثاً ، فكيف تصل إلى معرفة ما اقتضته حكمته عقول الأطفال ، والجهال من الرجال!

## فصل



ولما رأينا وحققنا أن أديان الرسل عليهم السلام جميعهم شيء واحد من جهة الأمر بالتوحيد ، ونفي الشريك للباري سبحانه وتعالى ، وحصر العبادة له، غير إنهم اختلفت رسالتهم بالنسبة إلى بعض الأحكام من الحلال والحرام ، وصورة العبادات ، والمعاملات الجارية بين أفراد النوع الإنساني ؛ وذلك لما اقتضته الحكمة الألهية من تبدل الأزمنة ، وتغاير طباع أهلها ، ومرور الأعوام الذي يؤثر التناسي ، وانقلاب العادات ؛ فعدد عليهم الإرسال ، وكرر إليهم التذكار ، وجدد لهم الإنذار ، ووالى عليهم أفراد الأنبياء ، وخالف بين معجزاتهم ليكون النبي بما فوق أميل إلى طلبه واستعظامه ، وكل ذلك لما في الطبع البشري مما يقتضي ما هنالك .

حتى مضت القرون على هذا السنن ، وحصلت فترات بين الرسل في سالف الزمن إلى أن حان وقت النبوة لسيدنا (موسى بن عمران ) عليه السلام،

فأجرى الله تعالى على يده المعجزات ، بعد أن ادعى النبوة على بني إسرائيل ، وأيده بالآيات وتحدى بها ، فلم يبق للعاقل مجال إلا أن يصدقه ، كما فعل سحرة فرعون ، وأنْ يتبعه ؛ لما ثبت عنه بالتواتر المفيد للعقل العلم الضروري بذلك ؛ بحيث يجزم أنَّ ما جاء به موسى عليه السلام مكابرة ، وأن هذه المعجزات المتوالية المتكررة لا شك ولا شبهة في أنها من خلق الله تعالى ، وإجرائها على يده ؛ لتكون علامة على تصديقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة إلى بني إسرائيل ، وإنها ليست من عمل المخلوق ، بل من خلق الواحد سبحانه ، وجزم العقل بذلك من غير تردد ليس إلا للعلم الضروري الحاصل من المقدمات، فيؤمن بأنَّ موسى عليه السلام صادق في دعواه للرسالة ، وأن كل ما قاله وأخبر به حق لا ريب فيه ، ولا شك يعتريه ، وأن التوراة التي ادعى نزولها من الباري تعالى عليه ، وإلقاء الألواح إليه حق ، وأن تكليم الله تعالى له صدق .

ثم إذا سلم العقل السليم هذه القضايا الصحيحة ، وقرأ التوراة التي جاء بها موسى ، وتدبر معانيها ، وله فهم إلى تلقي الإشارات من خوافيها ، ووجد فيها عبارات دالة على مجيء نبيين بعده ، أحدهما مؤيد لشريعته ، والآخر تكون يده على الجميع ، ومن تلك العبارات ما في الإصحاح السادس عشر والسابع عشر من «سفر التكوين» ، خطاب الملك لهاجر أم إسماعيل: (وتكون يده على الجميع)[1] .

وفي الإصحاح الثامن عشر من «سفر الاستثناء» : (وسأقيم لهم نبياً مثلك)[2] ، فهو دليل على نبوة نبينا محمد ﷺ، لا على عيسى ؛ لأنه مؤيد لشريعته .

في الباب الثاني من المشاهدات ما لفظه: (ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى

---

(١) في الإصحاح السادس عشر من «سفر التكوين» المطبوع: «يده على كل واحد ويَدُ كلّ واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن». والمؤلف رحمه الله إما نقله بالمعنى ، أو من طبعة مغايرة .

(٢) في الإصحاح الثامن عشر من «سفر التثنية» في الآية (١٨): «اقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي فمه فيكلمهم بكل ما أوحيه به لله» .

النهاية فساعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاها بقضيب من حديد)[1] أي السيف ، وهل هذا يصدق على غير نبينا محمد ﷺ !

ولما ظهر المسيح عليه السلام بعد موسى، وعلمنا الأخبار بمجيئه من التوراة أيضاً ، لزم على العاقل تصديقه بما يدعيه بعد أن ظهرت المعجزات ، والآيات الدالة على ذلك . مثل ما ظهر من غيره من الرسل السابقين ، وجزم العقل بصحة دعواه النبوة إلى بني إسرائيل ، وادعى إنزال الإنجيل عليه من الله سبحانه فقرأناه ، وعلمنا ما فيه من الآيات المتفق على صحتها وثبوتها ، فرأينا فيها أنَّ يسوع المسيح عليه السلام ، لمْ يجيء إلا مؤيداً لشريعة موسى وتابعاً له [2] ،

---

(١) هذا في «العهد الجديد» في رؤيا يوحنا اللاهوتي الإصحاح الثاني في العبارة (٢٦، ٢٧): «ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فساعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد . . .» .

قال صاحب كتاب «إظهار الحق» الهندي - رحمه الله - في (٢/ ٢٣٥) ، في البشارة السابعة عشر ، وذكر هذه وقال: «فهذا الغالب الذي أعطى سلطاناً على الأمم ، ويرعاها بالقضيب من حديد هو محمد ﷺ» ، كما قال الله في حقه: ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾ (الفتح/ ٤٨).

(٢) هذا هو الصواب إنَّ عيسى عليه السلام لم يبعث إلا إلى بني إسرائيل ، كما صرح بذلك العهد الجديد .

جاء في إنجيل «متى» الإصحاح العبارة (٢١-٢٤) :

«ثم خرج يسوع من هناك ، وانصرف إلى نواحي صور وصيداء ، وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة: ارحمني يا سيد، يا ابن داود ابنتي مجنونة جداً، فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه ، وطلبوا إليه قائلين: إصرفها ؛ لأنها تصيح وراءنا. فأجاب ، وقال: لمْ أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة».

وفي إنجيل «متى» أيضاً الإصحاح العاشر العبارة (٥-٦): «هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع، وأوصاهم قائلاً إلى طريق لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل إذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» .

وفي إنجيل «متى» أيضاً الإصحاح التاسع عشر العبارة (٢٧-٢٨):

«فأجاب بطرس حينئذ ، وقال له: ها نحن قد تركنا كل شيء ، وتبعناك فماذا يكون لنا؟ فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم ، إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على عشر كرسياً، تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» .

وقد ثبت ذلك في أعمال الرسل: فها هو بطرس يخاصمه اليهود ، لأنه دخل على غير اليهود ، وتكلم معهم كما في الإصحاح (الحادي عشر العبارة ١) ، وكما وردت عبارات =

وأنه لم يأت ناسخاً لها ، ولا حاكماً ، ولا مبيناً لما يتعلق بالمعاملات والأمور الدنيوية ، ولايبن أحكام المواريث ونحوها من أمور الشرائع ، بل جاء مصلحاً لما أفسدته بنو إسرائيل ، ومزهّداً في الدنيا ، ومرغباً في الآخرة [1] ، وأكد ما في التوراة من الأخبار بمجيء نبينا عليه الصلاة والسلام ، بأقوال وإشارات كثيرة في الإنجيل الصحيح، من ذلك ما في الإصحاح الرابع عشر من إنجيل «يوحنا» المطبوع في لندن: « وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليطاً آخر ، ليلبث معكم إلى الأبد»[2] . وفي الإصحاح العشرين من إنجيل «متى» من بشارة طويلة في

= بطرس لغير اليهود في أكثر من موطن من أعمال الرسل ، وأيد ذلك من المعاصرين (Bury)، في كتابه (ahistory of freedom of thought)، وأيد ذلك (deaninge) في كتابه (The sources of the christianity)، وأن (بولس) هو الذي نقل المسيحية من اليهودية إلى العالمية ، والحقيقة أن (بولس) هو المؤسس للمسيحية المعاصرة ، وأدخل فيها الفكر الوثني ، وفصلها من اليهودية ، وأوجد طقوساً مستقلة ، كعيد رأس السنة ، وعيد القيامة ، وعيد الغطاس، وأهمل يوم السبت المقدس عند اليهود، وغير ذلك يطول ذكره.

(١) هذا هو الصواب ، فليس عند النصارى أي تشريع جديد ، فقد قال عيسى: «إنني لم أجئ لأغير الناموس ولكن لأقرر» ، وإنما جاء عيسى بمواعظ مهذبة لبني إسرائيل مزهداً إياهم في الدنيا وحبها وحب المال ، حيث أشربت نفوس بني إسرائيل بالماديات ، وأما ما نراه من مخالفة النصارى لليهود في الختان ، فهو من تشريعات (بولس) ، كما في رسالته لأهل رومية ، وكذلك إباحة الخمر ، ولحم الخنزير ، والربا ، وهي محرمة بشكل واضح في التوراة .
وفي مجمع روما سنة (١٨٦٩م) قرّر المجمع عصمة البابا ، وأعطى حق التشريع ، ومن بعده ظهرت قوانين الإباحة والتحريم ، والنسخ حسبما يتطلب الظرف، وكما يقول الكاتب الكبير (أحمد شلبي) في كتابه «المسيحية» في صفحة (٢٣٧): «وفي ختام هذه الدراسة نقرر أن المسيحية فقيرة في تشريعاتها، وإنها دين يُعنى بالروحانيات، ولا يهتم بشؤون الدنيا ، وهذا يؤكد إنها تكملة لأديان بني إسرائيل ...».

(٢) في النسخة المطبوعة اليوم:
«وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معُزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد» .
أما النسخ المطبوعة في لندن ، والمطبوعة بالعربية سنة (١٨٢١م ، ١٨٣١م ، ١٨٤٤م):
«أنا أطلب من الأب فيعطيكم فاقليطاً آخر ليثبت معكم إلى الأبد».
وكذلك جاء في الإصحاح الخامس عشر من نفس الإنجيل العبارة (٢٦):
«ومتى جاء المعزّى» .
وفي الإصحاح الرابع عشر أيضاً كلها حرّفت من (فارقليط) إلى (المعزي) ، وقد برهن القسيس (دافيد بنجامين كلداني) في كتابه «محمد في الكتاب المقدس» ، الذي أسلم وسمى =

نبينا عليه الصلاة والسلام: « هكذا يكون الآخرون أولين ، والأولون آخرين»[1].

ومنها قوله: « إذا جاء الفارقليط ووبخ العالم على الخطيئة »[2] . ونحو هذا كثير في كتب العهدين ، ومعنى الفارقليط « محمد » كما أثبتناه في كتابنا «الفسيح»[3] ، ولما رأينا ما في التوراة: «جاء الله من طور سيناء ، وظهر

= نفسه (عبدالأحد داود) ، وكان يحمل (الليسانس) في علم اللاهوت يقول في فصل يبرهن فيها أنَّ (الفارقليط) هو محمد أو أحمد ﷺ ، وتلخيص ذلك: أنَّ أصل الكلمة في اللغة اليونانية [ Parakalon ] ، أما المعزي في نفس اللغة [Parakalon]، وربما استخدموا [ Parygorytys ] ، وهذه الكلمة ومشتقاتها ـ أعني البرقليطوس- في اللغة اليونانية تعني: «الأمجد والأشهر المستحق للمديح». وهو يكتب بالانكليزية [periqleitos] ، وهو يعني بالضبط (أحمد) باللغة العربية ....

وبرهن على أن لفظ (المعزي) وردت في العبرية بلفظ (مناحم) ، ويترجمونها باليونانية [parakaloo] ، وهو فعل [ parakalon ] .

وكذلك الكاتب المصري (عبدالوهاب النجار) -رحمه الله- في كتابه «قصص الأنبياء» ، أنه شخصياً سأل العلامة الكبير الدكتور (كارلونلينو) المستشرق الإيطالي ، وهو حاصل على شهادة دكتوراه في آداب اليهود اليونانية القديمة ، وكان في مصر ، سأله ما معنى (بيريكلتوس) ؟ فأجابني يقول: «إنَّ القسس يقولون ان هذه الكلمة معناها المعزى» ، فقلت: إني أسأل الدكتور (كارلونلينو) الحاصل على الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية القديمة، ولست أسأل قسيساً ؟ فقال معناها: «الذي له حمد كثير» ، فقلت: هل ذلك يوافق أفعل التفضيل من حمد ؟ فقال: نعم. فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ من أسمائه أحمد . فقال: يا أخي أنت تحفظ كثيراً ! ثم افترقنا .

ومما يُلفت النظر ان ترجمات الإنجيل الحبشية ذكرت كلمة (يمنقطين)، وبالسريانية (المحمنا) وكلها في العربية تعني (الحمد) .

وكذلك جاءت طبعة الموصل بالعراق سنة (١٨٧٦م) ، بلفظ: «الفارقليط» وليس المعزي، ونقله ابن القيم في «هداية الحيارى»: «الفارقليط» ، واستدل ابن القيم على كونه الفارقليط محمد قول يوشع: «من عمل حسنة يكون له بارقليط جيد» أي (حمد جيد).

(١) «متى» الإصحاح (٢٠) العبارة (١٦) .

(٢) هذه جاءت في إنجيل «يوحنا» الإصحاح السادس عشر العبارة (٨):

« ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئة ...» .

وقد حرّفوا (يوبخ) إلى (يبكت) ، وقد ثبتت في طبعة روما العظمى سنة (١٦٧١م)، والتوبيخ والتبكيت قريبان من بعض . وقد تكلم المؤلف -رحمه الله- عن هذه البشارة في كتابه «الجواب الفسيح» .

(٣) يقصد كتاب «الجواب الفسيح ، لما لفقه عبدالمسيح ».

بساعير، وعلا بفاران »[1]. أي جاءت شريعته بمجيء موسى من الطور، وعيسى من ساعير، وهو جبل بيت المقدس، وفاران جبل مكة.

وفي محل آخر: « من أبناء قيدار »[2]. علمنا أن هذا النبي يظهر من

---

(١) هذا موجود في سفر «التثنية» الإصحاح الثالث والثلاثين العبارة الثانية: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلالا من جبل فاران ...».

وفي طبعة (١٨٤٤م) لفظة: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبل فاران ...» وهذا شبيه بقول الله تعالى: ﴿ والتين والزيتون، وطور سينين، وهذا البلد الأمين... ﴾. (التين/١-٣).

ونقل ابن كثير ذلك في تفسير سورة «التين»:

«جاء الله من طور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران».

وفاران: هي مكة، كما في «تاج العروس» مادة (فرن).

وقال الماوردي: «فاران هي جبال مكة في قول الجميع».

ويؤيد ذلك ما جاء في التوراة في سفر «التكوين» الإصحاح الحادي والعشرين عبارة (٢١) في وصف حال إسماعيل:

«وسكن برية فاران، وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر».

وفي طبعة (١٨٥١م) نص التوراة السامرية:

«وسكن برية فاران بالحجاز، وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر».

وقد اخبرني بعض الأخوة: إنَّ «الموسوعة المسيحية» ذكرت أنَّ فاران ليست جبل بمكة إنما هي جبل به غار، وعلى نفسها جنت براقش، فهل نبأ رسول الله إلا في غار حراء في جبل ثور بمكة!! والله غالب على أمره ولو كره الكافرون.

(٢) قيدار: هو ابن إسماعيل، كما ذكر ذلك في سفر «التكوين» الإصحاح (٢٥) العبارة (١٣)، وقيدار، كما يقول ابن القيمّ: «جد النبي أخو بنايوت إسماعيل». البشارة وجاء في سفر (إشعياء) الإصحاح (٢١) العبارة (١٣-١٦).

«وجيء من جهة بلاد العرب في الوعر، في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الردانيين. هاتوا ماء لملاقاة العطشان ياسكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزة. فإنهم من أمام السيوف قد هربوا. من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، من أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لي السيد: في مدة سنة، كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار، وبقية عدد أبطال بني قيدار، نقل لأب الرب اله إسرائيل، قد تكلم».

ارأيت أخي البشارة:

١- بلاد العرب في الوعر هي مكة.

٢- كلام لأهل تيماء، وهم أهل يثرب لياخذوا بالهارب من السيوف وهو رسول الله هاجر إليهم.

٣- وبعد سنة حصلت معركة بدر، وقتل جبابرة العرب (بني قيدار)؛ أي بني أولاد =

جبال فاران ، وهي جبال مكة: « ومن أبناء قيدار ». وهو جد النبي عليه السلام ، ورأينا ما في الإنجيل ، وعلمنا ما أخبر به علماء اليهود والنصارى والكهان من قرب خروج هذا النبي من هذا المكان ، ورأينا محمداً ﷺ قد خرج كما أخبروا ، وادعى النبوة والرسالة ، وأوذي في ذات الله تعالى ، وصبر كأمثاله من المرسلين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين .

وكان موصوفاً بالصفات التي ذكرت في التوراة والإنجيل ، ومتحلياً بالمزايا التي لم يسبقه إليها مثيل، ورأيناه معروف النسب على الحسب ، صادق اللهجة، أمين الفعل ، طيب الأصل ، حسن الأخلاق ، زاهداً ، لا يلتفت إلى الدنيا ، متعبداً ، عفيفاً ، طاهراً ، كريماً، شجاعاً ، فصيحاً ، بليغاً ، بهياً ، وضيئاً، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، يأمر بعبادة الله تعالى وحده ، يكسر الأصنام ، ولا يأكل الخبيث من الطعام ، يصل الرحم ، ويرحم اليتيم والفقير، ويأمر بالصدقات وهو لا يقبلها ، وبالصوم ، والصلاة ، والزكاة ، وينهى عن الفسق، والفجور ، وعبادة الأصنام ، والظلم ، والفواحش ، وسيء الأخلاق، وعن الكذب ، ويصدق الأنبياء السابقين ، بما جاءوا به عن رب العالمين ، وينزه المسيح عما رمته به اليهود ، وعما ادعته النصارى فيه من الألوهية ، وظهرت على يده المعجزات ، ونزل عليه الوحي بمثل ما نزل على الرسل من الآيات البينات .

وأخبر بالمغيبات الصادقات ، حتى تواترت تلك الخوارق للعادات ، ورأيناه ينزه الله سبحانه عن أن يكون له ولد ، أو يتجزئ ، أو يحل في مخلوقاته ، أو يحتاج إليها ، وينهى عما كانت عليه الجاهلية من الأفعال المذمومة ؛ كالاشراك ، وعبادة الأصنام ، والسجود لغير الله تعالى ، والقتل ، والوأد للبنات ، وأخذ أموال الناس بالباطل ، ولم يجعل النبوة ملكاً ، ولا سلطاناً ، ولم يدخر درهماً ولا ديناراً ، ولم يتنعم كما تتنعم الملوك ، أو يزخرف داراً .

ورأيناه منصور اللواء، مقهور الأعداء ، فاتحاً للبلاد، متواضعاً، مهيباً، وقوراً متكلماً بالحكمة، مسيساً للعباد ، وأتى بقرآن منزل عليه من الله سبحانه، أعجز

---

= إسماعيل .

وفي طبعة لندن سنة (١٨٤٨م): «في مدة كسنة الأجير، تفنى جبابرة قيدار، قد هلكوا».

الفصحاء والبلغاء والعرب العرباء عن أن يأتوا بمثله، وتحدى به؛ فما قدِروا على ذلك مع فصاحتهم، ومشهور بلاغتهم ، وطول المدة، ، وتوالي الأعوام ، واختلاف الأقوام مع أنّه أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يجالس أصحاب الكتب والأخبار ، فأخبر فيه بما في كتب الأنبياء السابقين والرسل الماضين ، وبيّن أحوال الأمم السالفين ، وجمع فيه من العلوم ما تعجز عنه الأفهام ، وشرع من الدين المأخوذ من الله تعالى بطريق الوحي الذي نزل عليه؛ كما كان يتنزل على أسلافه من المرسلين ، فأتى بشريعة مطهرة كاملة ، مهذبة ، جامعة ، مانعة ، عادلة ، مصلحة ، فاصلة ، متوسطة بين التشديدات التي عند بني إسرائيل ، والإباحات التي عند المسيحيين ، فهي العادلة الفاصلة معاً مشتملة على العدل والفصل الذي هو الكمال . أما اشتمالها على العدل ، فمثل: وجوب القصاص ، وأما اشتمالها على الفضل: فأمره بالعفو ، فإنه أقرب للتقوى .

ورأينا أيضاً أن غالب الأحكام المتعلقة بأحوال العباد لا توجد عند اليهود ، وجميع الأحكام مفقودة عند المسيح[1] ، ومحالة على التوراة وراجعة إليها ، ولا سيما المواريث مع ما رأيناه من تبديل اليهود والنصارى لكثير من أحكام التوراة ، بحيث لا يمكنهم إنكاره .

ورأينا أنّ كثيراً ممن ادعى النبوة كذباً في الزمان الأول والآخر لم يظهر على أيديهم مثل ما ظهر من موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، وعلمنا سوء حالهم ، وظهور كذبهم ، وفساد دينهم ، وعدم فشو دينهم لا سيما وطول الزمان يكشف أحوال الشخص .

ومهما تكُنْ عندَ امرئٍ من خليقةٍ وإنْ خالها تخفى على الناس تُعلمِ[2]

وكان أيضاً الأنبياء الصادقون أخبرونا بمجيئهم ، وميّزوا لنا حال الصادق منهم عن الكاذب الدخيل فيهم، وأن مجيء الأنبياء الكذابين لا يخلو عن فائدة وحكمة آلهية ؛ لأنه لولا وجود الضد لم يظهر حسن ضده ، كما يقال:

---

(١) الأصح أن يقال: (النصارى) .

(٢) البيت للشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى .

«وبضدها تتميز الأشياء»[1] . ولولا الأرض لم يظهر علو السماء .

ورأينا أن رسالة نبينا محمد ﷺ بعد أن جالده المشركون بالسيوف ، فأذاقهم كأس الحتوف ، حتى انقادوا للحق مذعنين واستسلموا فرحين ، سَرَتْ بأقصر مدة في البلاد والعباد ، حتى بلغت أقاصي العمران ، واتبعته ملوك الزمان ، ودخلت في دينه أمم كثيرة من أنواع شتى بعد أن ظهر البرهان منفرداً بنفسه لا مال ولا رجال ، حتى ظهرت معجزاته فدخلت الناس في دينه أفواجاً أفواجاً ، وأخبر بوصول دعوته شرقاً وغرباً ، وشمالاً وجنوباً ، وبراً وبحراً ، وبما يكون لأمته بعده ، وما يحصل فيهم وما يصدر منهم ، وما يحل عليهم من الفتن ، فظهر جميعه على طول المدى كما أخبر ، وتوالت معجزاته في حياته حتى فاقت معجزات ( موسى بن عمران ) ، وبان لنا أنَّ كل ما قاله حق ، والذي نطق به وصح عنه صِدق ؛ كما شهدت له الكتب السماوية ، وأخبرت به الكهان.

ورأينا أنَّ أحكام شريعته فاقت سائر الشرائع والأديان ، واستوفت بأصولها وفروعها الحوادث الشرعية التي تقع في الأزمان ، حتى إنها بينت ما يتعلق من الطب الروحاني والجسماني المتعلق بالأبدان ، وحرمت استعمال المضرات للأجسام والعقول ، وأسس لحفظها قواعد وأصول .

وعلماء أمته الآخذين عنه، والمستنبطين الأحكام من أقواله وأفعاله لم يشبههم في ذلك أحد من علماء الأمم السالفة ، فألفوا الكتب في جميع العلوم ، ودونوا ، واجتهدوا ، وصنفوا، وأصّلوا ، وفرّعوا ، حتى فاقوا وبرعوا ، وانتشرت تصنيفاتهم ، واستحسنت أقوالهم في سائر أقطار الأرض ، وأتوا بمعارف وفضائل ، وحصلوا من العلوم ما لم يكن في الأوائل ، كما أخبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأن سيكون في أمته ذلك مع إنهم في المبدأ أمة أمية بعيدون عن التمدن والمعارف الكسبية ، فنالوا ما لم تنله الأمم ، وتبينت فضائلهم كنار على علم ، وحصل لهم من السياسة وتدبير الحروب ،

---

(١) هذا عجز لبيت:

والضد يظهر الضد وبضدها تتميز الأشياء

والشجاعة والإقدام في فتح البلاد ، والصبر على الشدائد في الظفر ، ما لم يروا مثله عن القرون المتقدمة من لدن بن البشر ، وكان أيضاً في أصحابه ومن بعدهم من العلماء ، والزهاد، والصلحاء ، ما يعجز القلم عن سرد أسمائهم ، وظهرت منهم أيضاً خوارق وكرامات شبيهة بالمعجزات متواترة تفيد اليقين والعلم الضروري . إن ما حصل لهم إنما هو لأحقية دينهم.

ورأينا أيضاً أنَّ المسلمين بالنسبة إلى المجموع من غيرهم قليلون ، وأنَّ عدتهم[1] وعسكرهم وبلادهم وأسلحتهم وأموالهم أيضاً أكثر وأوفر ، ومع هذا فالإسلام باق ، والإيمان بالدين المحمدي فاش متزايد ، ومحفوظ من تسلط مخالفيه، فمن مجموع الأدلة المتقدمة وغيرها مما ذكرناه في كتابنا «الجواب الفسيح»، ويحكم العقل الصائب ، ويجزم الفكر الثاقب بصحة نبوة نبينا محمد ﷺ ، وأنَّه صادق في جميع ما أخبرنا به من أنَّه خاتم النبيين ، وأنَّ شريعته باقية إلى يوم الدين ، وأنَّه لا حاجة إلى انْ يُنْسخ بعد هذا ؛ لأن الأحكام فيه كاملة ، واستخراجات العلماء متواصلة .

وأما شرفه على بقية الأديان ورجحانه في الميزان ، فلأسباب كثيرة منها: ما تقدم عن العهدين ، ومنها أنَّ شرف الشيء بشرف موضوعه .

وقد قدمنا لك جملة من موضوع الإسلام ، ونضرب لك مثلاً يوضح المرام: وهو أنَّ ملوك الزمان كثيرون ، وهم في الربع المسكون وفيرون ، وفي القوة المالية والعسكرية واتساع الممالك متفاوتون ، والناس لا بد أن يرجحوا بعضهم على بعض ، ويقدموا منهم في الشرف من كان أقوى سلطاناً ، وأكثر جنداً ومالاً ، وارصن أحكاماً ، وأمضى سلاحاً ، وأحسن لرعيته وأمواله إصلاحاً. كما أنَّ أهل الإسلام يرجحون من كان أمير المؤمنين ، وخليفة عن نبيه الصادق الأمين سلطاننا المعظم ، وملكنا المفخم حضرة (عبدالحميد خان)[2] أدام الله تعالى دولته ، وأبَّدَ خلافته إلى آخر الدوران .

وحيث رأينا في دين الإسلام ما قدّمناه لك ، وتلوناه عليك ، وأنَّ جميع

---

(١) الضمير يعود على عدو المسلمين .

(٢) وهو السلطان عبدالحميد المشهور ، ويدل كلامه على قوة وعظمة الدولة العثمانية بين الأمم.

العقلاء يعترفون من أحكامه الشرعية ، وسياسته المرعية ، وعلومه الأبية ، وبدائعه المرضية ، وفنونه البهية ، وعدالته الراجحة ، وسيرته الواضحة ، بحيث إذا فتش الإنسان كتب الأمم الماضية ، لم يجد فيها ما يسد الحاجة من الأحكام المتعلقة بأمر المعاش والمعاد ، وتهذيب السياسة التي بها انتظام العالم . كما يجد في دين الإسلام وكتبهم . ولما قال بالتوراة: «علا بفاران» ، وفي الإنجيل: «يوبخ العالم» ، «ويبقى إلى الأبد» ؛ فدل على أشرفيته ودوامه ، وعدم نسخه عند كل خبير بمعاني الكلام ، فطن عزمهم ما يرام .

ورأينا أنَّ كلامه المشتمل على أمر ونهي وتعليم ، ما يلزم للإنسان في جميع شؤونه منقول بروايات الثقات ، محفوظ عند أمته جيلاً بعد جيل ، وقبيلاً بعد قبيل في الصدور والسطور ، لا يبدل لو تبدلت الدهور ، وهو بعد كلام الله سبحانه في الحفظ والسلامة من التبديل ، وبخلاف ما وقع مما هو مثبت في التوراة والإنجيل ، وفيه من بيان الحلال والحرام ما لا يتأتى مثله من بشر غير مؤيد من الله تعالى ، بخلاف كلام سائر الأنبياء عليهم السلام ، فإنَّ كلامهم لم يدون ، ولم يحفظ عنهم من أمتهم سوى بعض ما أنزل إليهم من ربهم سبحانه ، ومع هذا فإن أمتهم زادت فيه ، وبدلت بعدهم.

فهذه التوراة الموجودة الآن مع التوراة التي عند اليهود السامريين والأناجيل التي تنوف على أربعين ، واستقر الآن رأي النصارى على أربعة منها ، ومع هذا فالبروتستان يقولون: إنَّ في إنجيل الكاثوليك تغييراً ، وهم [1] يقولون: إنَّ في إنجيل البروتستان تغييراً ، وكلما طبعت منها طائفة نُسخ الإنجيل غيّرت ، وبدلت تغييراً معنوياً ولفظياً ، وهذا لفظ ( الفارقليط ) المبشر به في الأناجيل ، والمراد به محمد ﷺ ، محرر في النسخ القديمة المطبوعة في لندن ، فقد بدلوه بلفظ: (المعزي) ، والنسخة الآن موجودة عندي من جملة كتبي الموقوفة في مدرستي المسماة: (بالمدرسة المرجانية) ، مطبوع فيها لفظ: (الفارقليط)، ومن يطالع كتابي «الجواب الفسيح» ، وينظر إلى التوراة والأناجيل ، ويرى الكتاب المنبوز عند اليهود « بالتلموذ » يرى ما قلناه أمراً جلياً عند كل منصف ، والمباحث التي في كتاب «التلموذ» تضحك الثكلى ، مع أنه هو المعتمد عليه في

(١) أي الكاثوليك .

الأحكام ، وبيان الحلال والحرام ، وهذا كله بخلاف القرآن العظيم، الكتاب المبين ، الفرقان الكريم ، وبخلاف كلام نبينا عليه الصلاة والسلام ، وسائر تفاسير علماء أمته الكرام ، وكتب المجتهدين الأعلام ، فإنّها مهذبة ، محكمة، عادلة، فاصلة ، محفوظة ، معلمة على مر الدهور والأعوام ، وهذا كله مما يوجب أشرفية هذه الشريعة على غيرها ، وأنْ تكون خاتمة لا تنسخ ولا تبدل، وأنْ يحكم بدوام فخرها ، وعدم أفول بدرها. كما أخبرنا نبينا عليه الصلاة والسلام .

## فصل

واعلم أنّ النسخ وإنْ أنكرته اليهود ، فهو ثابت عندهم كما نطقت به التوراة في كثير من الأحكام ، حتى ان اليهود هم بأنفسهم بعد انقطاع أنبيائهم نسخوا، وأبطلوا كثيراً من أحكام التوراة منها: «مسئلة الاغتسال من الجنابة والجماع»، فهو مفروض واجب محتم عليهم فيها إلى الأبد مع التشديد التام على من لم يغتسل ، ومحكوم بنجاسته فيها ، ثم إنهًم رفعوه برأيهم ، وأسقطوه عنهم من تلقاء أنفسهم ، فهم الآن أنجاس بحكم التوراة ، فكيف يساوون [ أهل ] الإسلام المتطهرين.



وكذا النصارى اقتدوا بهم فهم مثلهم، وزادوا عليهم بنسخ الختان ، وإبطال السبت ، وأكل جميع ما تشتهيه النفس من الحيوانات ، حتى القاذورات ، ووجوب الحصورية [1] ، وعدم التزوج على الرهبان ، مع زعمهم أنّ الرب سبحانه تولد من مريم ، وقالوا: إنّ الرهبان يغفرون الذنوب ، وجوزوا السجود للصور ، كصورة المسيح ، وأمه مريم، وصور الحواريين والصلاة لهم ، وجعل مريم اقنوماً رابعاً ، مع أنّ التوراة مصرحة بتحريم الصور والسجود لها، وهذه الأفعال والأقوال علاوة على اعتقادهم في أمر التثليث ، وزعمهم أنّ الله سبحانه حل في مريم وتولد منها ، وأكل ، وشرب ، وتغوط ، وضُرب، وصُفع ، وصُلب ، ودخل الجحيم ، والأعظم من هذا كله اعتقادهم العشاء الرباني المعروف عندهم بالعشاء الأخير: وهو عبارة عن أكل قطعة من الخبز التي يقرأ

(١) الحصورية: وهي عدم الزواج .

عليها رهبانهم كلمات محررة معلومة في الإنجيل ، وشرب كأس من خمر أيضاً يقرأ عليها نحو ذلك . فينقلب الخبز لحم الآله سبحانه ، والخمر دم الآله سبحانه ، ويأكله ويشربه كل أحد منه على أنّه أكل الآله بنفسه ، وشرب دمه، وهذا كله على الحقيقة لا على سبيل التشبيه والتبرك فذاك الأكل الشارب ، أكل الآله حقيقة لا مجازاً وهذا شيء معروف مشهور لا قدرة لهم على إنكاره ؛ لأنها ثابتة كما يثبت وجود الشمس في رابعة النهار .

## تتمة وخلاصة الجواب

إنّ هذه الأمة المحمدية إنّما كانت أشرف الأمم ، وانّ شريعتها لا تنسخ ولا تبدل إلى ان تقوم الساعة ؛ لأنها لم تغير بعد نبيها عليه الصلاة والسلام شيئاً من الأحكام ، ولم تحرّف كلام الرب العلام ، كما فعل كثير من الأنام ؛ ولأنها تؤمن بجميع الأنبياء عليهم السلام ، بخلاف اليهود والنصارى والصابئين المنكرين لكثير من المرسلين ، والصابئون أيضاً يعبدون النجوم ، وليس لهم شرع ولا كتاب معلوم ، والمجوس يزعمون أنّ كتابهم منزل على ( زرادشت ) ، وهو يجوز لهم نكح البنات والأمهات ، ومفاوضة كل فرد منهم في وطء الزوجات ، وعبادة النيران . فهل يحكم بحسن شريعتهم إنسان ؟ وكم وكم من فرد من هؤلاء الأقوام ، عقائد تستحي من ذكرها الألسنة والأقلام ! فكيف تنسخ شريعة الإسلام بعدما بيّنت هذه الأحكام ! وكيف لا تكون مشرفة عالية على سائر الأديان ! وقرآنها هذا القرآن ، واستيفائها للأحكام والعدة لا يحتاج عند العاقل إلى برهان ، وكتبها ، وعلمائها ومعارفهم وتصنيفاتهم في الميدان . فكيف لا يحكم العقل بأشرفيتها ، وبقائها إلى آخر الدوران !

ومع هذه الأدلة العقلية الأدلة النقلية عن الكتب السماوية ، إنّها العالية ، الخاتمة الفاضلة ، الفاصلة الحاسمة . فخذ هداك الله تعالى ما نفثه القلم على وجه السرعة في ثلاث ساعات ، وتدبّره في ذهنك مع الإنصاف التام ، وترك التعصب فإنّه من الآفات ، وتذكر موتك وحشرك ، وسؤالك من عالم الخفيات وبارئ النسمات ، وإنّه لا ينفعك بعد ذلك الندم عند جزاء الإنسان على ما أخر وقدم ، وإنْ كنت في شك مما تلوناه عليك ، ونظمناه بين يديك، فارجع

إلى كتابنا الكبير [1] ، وسائر الكتب الجامعة للنقير والقطمير ، المفصلة للمسائل والمشكلات المبينة للمبهمات والمعضلات ، أو إلى عالم نحرير ، ولا ينبئك مثل خبير ، حتى تنجلي عن قلبك غياهب الشكوك ، وتفوز باليقين، وتميّز هذا الدين عما سواه من دين ، فخذ ما حررته ، وكن من الشاكرين ، والحمدلله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد ، وسائر المرسلين وآله وصحبه أجمعين ، وكان ذلك يوم التروية من سنة ثلاثة وثلثمائة والفاً من هجرة ذي المجد والعز والشرف .

كتبه الفقير الراجي عافية الدارين من الرحمن ( نعمان خير الدين ) المعروف بآلوسي زاده ، البغدادي مدرس مرجان سنة (١٣١٣هـ ) .

بقلم الفقير أحمد بن المرحوم [2] الملا حسين البغدادي سنة (١٣١٣هـ ) .




(١) أي كتاب «الجواب الفسيح» للمصنف رحمه الله .

(٢) الأولى أن يقال: رحمه الله .